Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وضع مخيف، وضع من أعظم الأوضاع واقعية، من الصعب ان نعثر عليه، ولكن عندما نشاهد المسرحية نشعر بالشفقة والخوف أمام رجل يشمخ بشيء واحد فقط، هو أنه يصبح عظيما بمقدار مايعاني. مسرحيات ابسن ليست تراجيديات. بغض النظر اذا كان ابسن واقعياً أم غير واقعي - واقعية جيل من الأجيال قد تكون رومانتيكية ا لجيل التالي - فإن النفوس الصغيرة هي شخوصه الدرامية ومسرحياته هي دراما بنهايات غير سعيدة. فمسرحيته «الأشباح» تتركنا في رعب مرعد وغضب بارد ضد مجتمع قد تحدث فيه هذه الأشياء، ولكن لاوجود لمشاعر تراجيدية.

لكن أعظم المؤلفات الواقعية في الرواية كتبها الفرنسيون والروس. وإذا قرأنا رواية من الروايات الفرنسية شعرنا باليأس المختلط بالاشمئزاز من الجنس البشري، شعور بالوضاعة والتفاهة والبؤس. ولكن إذا قرأنا رواية روسية عظيمة فإننا نمتلك تجربة أخرى مختلفة. فالوضاعة، والوحش الذي فينا، وبؤس الحياة يمكن ان نراها بالسهولة التي نراها في الكتاب الفرنسي، ولكن مايبقى ليس اليأس ولا الاشمئزاز بل إحساس بالشفقة والدهشة أمام انسانية تعاني ماتعاني. الروسي يرى الحياة بتلك الطريقة لأن العبقرية الروسية هي في جوهرها عبقرية شعرية، أما الفرنسية فليست عبقرية شعرية. «آنا كارنينا» تراجيديا، لكن «مدام بوفاري» ليست تراجيديا. الواقعية والرومانسية، أو الدرجات المتفاوتة للواقعية لا أثر لها في هذه القضية. إنها «مسألة النفس الصغيرة، مقابل النفس الكبيرة وقوة الكاتب صاحب الموهبة الخاصة الواضحة أكثر مما هي مقابل حدس الشاعر».

إذا كان الإغريق لم يخلفوا لنا تراجيديات، فإن القمة العليا التي وصلوها بمقدرتهم غير معروفة فالشعراء الثلاثة الذين استطاعوا تصوير أعماق الألم البشري كانوا قادرين أيضاً على الإقرار به وتمييزه كتراجيديا. قالوا إن سر الشر يحجب ذاك الذي «يمتلك كل إنسان ذي نفس غير غبية،